الكتابة العربيّة في التّواصل على شبكة الفيس بوك

ضرورة التّخطيط في ظل تردّي الواقع

أ. محمد العربي خضير

جامعة الشهيد حمه لخضر _ الوادي _

الملخص: يسعى الباحث من خلال هذه الصفحات إلى تبيين مكانة الكتابة العربية في الواقع التواصلي على شبكة الفيس بوك؛ إذ تتضح من خلالها الممارسة الاجتماعية لمختلف الأنماط الكتابية في الرسائل والتعليقات ونشر المنشورات. حيث درس الباحث عينة من المتواصلين ناظرا في حال الألفبائية العربية مستنتجا أنّ كتابتها بالخطّ اللاتيني وذيوع الأخطاء الإملائية من أكبر الأخطار التي تهدد مستقبلها وتزحزح مكانتها. وهذا طبعا ما يوجب التفكير في آليات التخطيط اللغوي بغية الحفاظ عليها متنا ووضعا. وبذلك جمع الباحث هذا الجهد بين الدراسة الميدانية لكشف واقع الكتابة العربية، وبين المقترحات والآليات التخطيطية لها.

Abstract: In this paper, the searcher seeks to identify the reality of the Arabic writing in social media like Face book. This study indicates the social practice of the different writing patterns through messages, comments and publications. The searcher studied a sample of communicators by analyzing the status of the Arabic alphapet, and concluded that its writing with Latin characters, and increasing of the spelling errors are among the biggest threats to its future and status. This later requires more thinking of the mechanisms of Language planning in order to maintain the body and status of language. The searcher so combined between the field study to detect the reality of Arabic writing on one hand, and on the other hand, the suggestions and mechanisms of its planning.

نظرا للأهمّية البالغة التي تجنيها الكتابة لحاجات الإنسان التّواصلية، والتاريخية بصفة أعم، فإنّه منذ زمن بعيد عنيّ بها واستخدمها في كثير من قضايا حياته، حتى اقترنت بالمشافهة وأصبحت لا تقل أهمية عنها. و« لعلّ من نافلة القول التأكيد أنّ أعظم منجز حدث في تاريخ البشرية كلّها هو الكتابة. ولا عجب أن يحيط بهذا الحدث ما لا يمكن حصره من التجلّيات في الحياة »[1]؛ إذ « غيّرت الكتابة عقل الإنسان البشري أكثر من أيّ اختراع آخر »[2].

« والكتابة من حيث المبدأ هي التّمثيل الخطّي للكلام المنطوق وتحويله إلى رموز خطّية بصرية بعد أن كانت صوتية سمعية »[3]. وهي « نظام شفري من العلامات

البصرية الّتي يستطيع الكاتب بواسطتها أن يُقرّرَ الكلمات الدّقيقة التي سوف يولّدُها القارئ من النّص، وهذا هو ما نعنيه عادة اليوم بالكتابة في معناها الدّقيق .... كما يمكنها أن تنجز إنتاج بنيات وإشارات أكثر دقة تتفوق كثيرا على إمكانيات القول الشّفاهي »[4].

لا تقلّ أهمية الكتابة في الاستخدامات اللّغوية عن أهمية الكلام المنطوق، فاللّغات الكبيرة أو الشهيرة هي التي تملك أكبر قدر كاف ومناسب من التّوثيق[5]. يضاف لهذا أنّ الكتابة هي التي تربط حاضر الأمة بماضيها، وتدوّن آفاق مستقبلها. فبفضلها تتراكم الخبرات الإنسانية عبر العصور.

من هذه الأهمّية التي تكتسيها الكتابة في اللغة والمكانة التي تحتلها، كان العمل على ابتكار وإصلاح أنظمة الكتابة في اللغة أمرا ذا بال واهتمام. فهي من القضايا المرتبطة بمتن اللّغة،والتي يمكن أن يشملها التّخطيط اللّغوي بإصلاحها أو اختيار ألضبائية للغة غير مكتوبة مثلا.

إنّ التّدخل في النّظام الكتابي للّغة هو من أكبر اهتمامات التّخطيط اللّغوي، تتمثّل المرحلة الأولى منه في تحديد الإشكاليات المراد إصلاحها، فيتطلب ذلك وضع وصف دقيق للّغة، ثم التّفكير فيما هو منتظر من نظام الكتابة الجديد[6]. ولا يقتصر هذا الوصف على الجوانب الدّاخلية في الكتابة، بقدر ما يمتدّ إلى واقعها اليومي في المجتمع، لاسيما إذا اقترنت بالتّواصل اليومي، حيث تكون أقرب للغة المنطوقة وللتّأثيرات الاجتماعية، فأيّ عملية إصلاحية للكتابة، لابدّ أن تؤسّس على دراية بواقعها وتطلّع بمستقبلها ومدى أدائها لمختلف مهامها، « فلا يجدي نفعا إعطاء لغة ألضبائية لا يُكتب لها الظهور في الحياة اليومية »[7].

ومن المعلوم أنّ الكتابة العربيّة فيها من العيوب والإشكالات ما يحتّم النظر في واقعها، لعلّ أبرزها قضية الشّكل الذي أُسْقِطَ منها حتى أصبح للكلمة المكتوبة أكثر من صورة منطوقة واحدة. يضاف لهذا، مشكلات الهمزة؛ حيث اختلط عن الكثير مواقعها وحالات تحقيقها وإسقاطها. لذلك « لا أحد يُنكر أنّ نظام الكتابة العربيّة بوضعه الحالي عاملا ذو طبيعة خاصة من عوامل التّعقيد والخطأ والاضطّراب في عناصرها المختلفة »[8].

ومعلوم أيضا أنّ « للكتابة العربيّة محاسن وعيوب، كما هو الحال بالنسبة لجميع الخطوط، إلا أنّ عيوبها من الناحية الأدائية؛ أيّ من حيث أدائها لمهمتها التّبليغية كثيرة جدا، وخطيرة بالنسبة لمقتضيات العصر الحاضر. وهي اتفاق أشكال الكثير من حروفها، عدم اندراج الشّكل في مدارج الكتابة، تعقيد أشكال الحروف دون فائدة إلا نوعا من التّزيين اتفق عليه الخطّاطون في القديم، عدم وجود كتابة خاصة بالطباعة »[9].

وليست العربيّة اللّغة الوحيدة التي يشكّل فيها عدم وضوح الكلمات بالشّكل الدّقيق، إلا أنّ مكانتها الدّينية المقدّسة والتّحدّيات العلمية التي تواجه أبناءها تحتّم النظر في هذه القضية، لأنّ الكلمات المكتوبة كما يرى والتر أونج (Walter Oung): مطلوب منها أن تصنع ما هو أكثر من المنطوق. ولا يمكن ذلك إلا بتجنّب المعاني الممكنة التي يمكن أن تحملها عبارة ما لأيّ قارئ ممكن في أيّ موقف ممكن، لذلك لابدّ من جعل الكتابة فاعلة ودقيقة وواضحة تماما بذاتها دون سياق وجودي يضمّها[10]. « فالأبجدية المفهومة بصورة كافية تمكنك من الحصول على وسيلة لكتابة لغتك بطريقة منسجمة ودون مزيد من الحمولة والتّعقيد »[11].

وما يزيد من التّحدّيات الراهنة للكتابة أنّ « التكنولوجيا العصرية لا تدخلها اللّغة العربيّة بنقص في أصواتها أو بالتباس في مكتوبها، في الوقت الذي نعرف أنّ اللّغة العلمية تتطلب الدّقة في الخطّ، ولا تحصل الدّقة دون إصلاح ونظر في الخطّ الذي يجسّد اللّغة. ومن هنا فإنّنا نسعى إلى تحكّم اللّغة العربيّة في خطّ دقيق معبر عن كل التطورات العصرية، خطّ تُقِرُه المنظمات الدّولية، خطّ يدخل في منظومة الإعلام الآلي، خطّ لا يؤدي إلى لُبْس. ومن هنا نجد أنّ الخطّ العربي في شكله الحالي يحتاج إلى تطوير وإصلاح بغية مسايرة الأوضاع المعاصرة »[12].

وممّا زاد الأمر تعقيدا في شأن الكتابة العربيّة ومع المضاربات والأخذ والرّد وطلب مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة مقترحات إصلاحية للّخط، قدّم بعض الباحثين منهم سلامة موسى، عبد العزيز فهمي اقتراحات تتضمن إبدال الحروف العربيّة بالحروف اللاتينية، فرأوا في ذلك إنهاء لإشكالية تماثل الحروف وغِنًى عن نقطها وإعجامها. ولم تكن هذه الدعوة مبتكرة من لدنهم، بل هي امتداد لمشاريع استعمارية تهدف لتحطيم اللّغة العربيّة، كانت بدايتها دعوة ولهم سبيتا (Welham Spitta) وكثير من المستشرقين، والتي تُضَافُ إلى الخطوات التي تخدم طموح الغرب في طمس الهوية العربيّة، وإن تذرعوا بحجج أخرى[13].

لكن من المؤسف جدا ورغم أنّ هذه الاقتراحات رُفِضَت من طرف مجامع اللّغة العربية، إلا أنّ كتابة العربية بالخطّ اللاتيني رُوّج لها فشغلت حيزا من التّواصل المكتوب بين أبناءها، خاصة مع ظهور الرسائل التّواصلية عبر الهاتف (الرسائل الخلوية SMS) ورسائل التواصل عبر شبكات التواصل الاجتماعي (Réseaux Social).

استنتاجا مما سبق ذكره، وانطلاقا من ضرورة وأهمّية النظر في واقع الكتابة العربيّة من التّواصل اليومي المكتوب على شبكة الفيس بوك الاجتماعية كإحدى الوقائع اللّغوية الواجب معرفتها، سعى الباحث من خلال بحثه هذا إلى محاولة تبيين

حال الكتابة العربيّة في مختلف المجالات التّواصلية على الشبكة، والإجابة على السؤال المطروح: ما واقع الكتابة العربيّة في تواصل أبناء العربيّة على شبكة الفيس بوك؟ وما السبل التّخطيطية اللازمة لإصلاحها؟

يعتبر الفيس بوك (Facebook) من أشهر شبكات التّواصل الاجتماعي (Réseaux Social)، تلك المواقع العالمية المتخصّصة في العلاقات الاجتماعية والتّواصل وبناء الصداقات. ابتكره مارك زوكر بيرج (MarkZucker burg) في 28 أكتوبر 2003. وكانت عضوية الموقع مقتصرة في بداية الأمر على طلبة جامعة هارفارد، ثم اتسعت دائرته لتشمل أيّ طالب جامعي، وأخيرا أيّ شخص، ويضمُّ الموقع حاليا أكثر من 350 مليون مستخدم على مستوى العالم[14]. وقد أثر الفيس بوك تأثيرا جليا في حياة الشعوب، خاصة على المجتمعات العربية من الناحية الدّينية والثّقافية، وحتى اللّغوية، كما أنّه سهّل عملية التّواصل أيّما تسهيل كميزة ايجابية تحسب له.

وإذا كانت الشبكات الاجتماعية تسعى لإعداد مختلف التّقنيات والتّطبيقات قصد إتاحة فرص التّواصل والحوار وتبادل البيانات بين مرتاديها، فإنّ الفيس بوك يتوفر بدوره على عدد كبير منها، أشهرها المجموعات (Groups)، الصفحات (Pages)، الصفحة الرئيسية (Home)، التّعليقات (Commentaire). والأهم في هذه التطبيقات كلّها تقنية التّواصل بالرسائل المكتوبة والمرئية، وتطبيقات الصفحة الرئيسية التي يظهر عليها كل جديد ينشره الأصدقاء من صور وفيديوهات وإعلانات، وكذا الفسحة المفتوحة للتّعليق وإبداء الآراء حول كل ما ينشر أو يكتب[15].

ولرصد واقع الكتابة العربية في التواصل على الشبكة، وكإطار منهجي لهذه الدّراسة، فإنّه تم اختيار مئة فرد جزائري من مجموع المتواصلين على الشبكة كعينة للبحث، حيث يختلفون في الجنس والمستوى التعليمي والوظائف الاجتماعية (المهنة). ليجمع الباحث من خلالهم مدونة من الرسائل التّواصلية (الدّردشة)، والتّعليقات، وعدد من المنشورات (المشاركات)، مع الاستعانة باستبيان لهم يتضمن أسئلة في خدمة الموضوع وتحيق مراميه.

1- الشّكل في الكتابة العربيّة على شبكة الفيس بوك:

من الملاحظ عن الكتابة العربيّة التّواصلية على شبكة الفيس بوك أنّها خالية من الشّكل تماما، وهذا أصبح أمرا مألوفا بالنسبة للعربيّة. فالشكل مهجور في كتابتها اليومية فكيف لا يهجر في كتاباتها الإلكترونية، كما أنّ ميل المتواصل على الشبكة للاختصار والحذف يزيد من غيابه، فالتّواصل مع عدة أصدقاء في الآن نفسه يحتّم سرعة ردّ وتلقي الرسائل. والخلاصة أنّ انفصال رموز التّشكيل عن الحروف

في الكتابة العربيّة هي إحدى العوائق التي زادت حدّة مع التطور التكنولوجي، ممّا يجعلها في حاجة ماسّة لإصلاح تواكب به هذا التطور.

يختلف الأمر نوعا ما في كتابة الرسائل والتّعليقات عن كتابة المنشورات، فإذا كان الشّكل غائبا في الأولى، فإنّ الثانية لا تخلو من كتابات عربية يرافقها الشّكل، خاصة التي تتضمن آيات قرآنية أو أحاديث نبوية شريفة أو حكما، حيث ترّد هذه المشاركات غالبا على الصفحات الرئيسية مكتوبة كتابة سليمة يرافقها تشكيل حروفها.

لعل من أسباب إثراء المنشورات بالشكل هو خشية اللّبس والغلط في قراءتها بالنسبة للآيات والأحاديث، وتسهيلا لقراءتها واستيعابها بالنسبة للنصوص الأخرى. وإذا كانت اللّغة العربية تستمد قدسيتها من هذه النصوص الموروثة، فإنّها تستمد منها كذلك مجد كتابتها مشكولة كما يجب، فيتسنى بذلك قراءتها على الوجه الصحيح الدّقيق. وهذا مؤشر على أنّ إرفاق الحروف العربيّة بالشّكل التام أمر لا بدّ منه ولا مبرر لإسقاطه، فإسقاطه يوقع من الأخطاء ما لا حصر لها، بل تحقيق الشّكل يؤدي إلى سلامة القراءة، وبالتالي التّعود على سلامة النطق.

2- **أخطاء الهمزة في الكتابة العربيّة على شبكة الفيس بوك:**

أمّا واقع الهمزة في الكتابة العربيّة على شبكة الفيس بوك، فلا يختلف كثيرا عن إسقاط الشّكل؛ بل هو أشدُّ خطرا على مستقبل اللّغة العربيّة، وذلك لأنّ إهمال الشّكل لا يعدُّ خطأ إملائيا، لكن إسقاط الهمزة أو تحقيقها في غير موضعها أو أيّ خطأ في رسم الكلمات المهموزة، يعدُّ من الأخطاء المؤثرة على متن الكتابة. ومشكل الهمزة في لوحة مفاتيح الحواسيب هو نفس المشكل مع رموز الشّكل؛ فالهمزة في الحواسيب مفصولة عن حرف الألف.

تتوفر الهمزة في لوحات المفاتيح على جميع صورها، غير أنّ بعض رسّمها يحتاج للضغط على أكثر من زر واحد في الآن نفسه*، وهو ما يجعل إسقاطها في الكتابة ناجم عن الاختصار الذي يميل إليه المتواصل في الفيس بوك. ومهما يكن من أمر، فلا مبرر

لخطأ في الهمزة يتساهل فيه المتواصلون على الشبكة، إذ يألفوه ويشيعوه، ومن ثمّ تسقط الهمزة من الكتابة مثلما سقط الشّكل والإعراب منها.

تتباين الأخطاء الإملائية الناتجة عن كتابة الهمزة في شبكة الفيس بوك، فتصدر أخطاء من عدم الدّراية بحالات كتابتها كوسط الكلمة أو على الواو والألف والنبرة والسطر، مثل: كتابة (ثأسِسُ) بدل (تؤسس) في إحدى الرسائل. وعدم الدّراية كذلك بمواضع الوصل والقطع مثل: كتابة (الإنضمام) بدل (الانضمام) في رسالة أخرى. غير أنّ أغلب الأخطاء ناجمة عن إسقاطها من أول الكلمة، وهذا ما يلاحظ بكثافة في الحوارات التواصلية على شبكة الفيس بوك. والحوار التالي أنموذج شاهد على ذلك:

اهلا وسهلا

اهلا بك غاليتي

كيف حالك ايتها الطيبه

الله يخليك غاليتي انا الحمد لله بخير وانتي

وموجز القول في قضية الخطأ الإملائي شكلا أو همزة في الكتابة العربية، أنّه ليس جديد مع شبكة الفيس بوك أو أيّ مجال تواصلي آخر مكتوب، غير أنّ الجديد في الأمر أنّ المقترحات الإصلاحية لحل هذه الإشكاليات أفرزت نمطا كتابيا ظهر في كتابة العربيّة بالخطّ اللاتيني. وقد انتشر بكثافة في التّواصل على الشبكة دون أدنى مراعاة لنتائجها على العربيّة، ودون ما مراعاة لأيّ ضوابط ألفبائية تجعلها نظاما متعارفا عليه. فشكلت هذه الهجائية بديلا ينافس الهجائية العربيّة ويزيد من ضيق دائرتها.

3- كتابة العربيّة بالخطّ اللاتيني في شبكة الفيس بوك:

1 - الأسباب والدواعي: ظهرت " الأرابش "[*] أو لغة الرسائل الخلوية وذاع صيتها، فشغلت حيزا كبيرا من اللّغة المتداولة على شبكة الفيس بوك، إذ فرضتها ظروف لسانية تواصلية وأخرى خارجية غير لسانية. فالظروف اللّسانية تتمثل في تشجيع الدّعوة لاتخاذ الحرف اللاتيني بديلا للحرف العربي في الألفبائية العربيّة، وذلك في المحاولة المزعومة لإصلاح الخطّ العربي، فتحولت هذه الكتابة من فكرة مقترحة إلى خطر يحدّق بالعربيّة وخطّها، حيث اقتحمت بكثافة مجال التّواصل في الفيس بوك ورسائل الهواتف النقالة ولغة البرمجيات كأسماء القنوات التلفزيونية وغيرها[16]. وساعد على هذا عدم برمجة اللّغة العربيّة في كثير من الحواسيب والهواتف، ممّا يضطر بمرسل الرسالة إلى كتابتها عربية في المعنى لاتينية في الخطّ. أما الظروف والأسباب غير اللّسانية فتتلخص في هروب وانسلاخ أبناء العربيّة في عصرنا هذا من

العربيّة الصحيحة نطقا وكتابة، إذ يرون هذا الانسلاخ عن لغتهم معاصرة وتفتحا على العالم.

كثير من أبناء العربيّة يتواصلون على شبكة الفيس بوك بالعربيّة المكتوبة بالخطّ اللاتيني" الأرابش" رغم ما ينجرّ عنها من تداخلات وأخطاء تحول أحيانا دون فهم الرسائل أو التّعليقات. فصحيح أنّ هذه الشّفرات اللّغوية المكتوبة أصبحت مألوفة في لغة التّواصل على الشبكة وغيرها من الشبكات أو الهواتف النقالة، إلا أنّ ما يميّزها هو عدم الاتفاق التّام على رموزها وما يقابل الحروف العربيّة من حروف لاتينية. فلحرف القاف (ق) مثلا أكثر من صورة كتابية واحدة في الفيس بوك. فمرة يكتب (K)، ومرة يكتب (g)، هذا إن لم يكتب الرقم (9).

تبيّن من خلال نتائج استبانه أفراد العينة في هذه الدّراسة أنّ 58% من أفراد العينة يكتبون العربيّة بالخطّ اللاتيني في رسائلهم وتعليقاتهم على الشبكة، منهم 75.86% ألفوا كتابتها بشكل دائم في تواصلهم، و24.14% نادرا ما يكتبونها. ومن خلال إحصاء طبيعة اللّغات الغالبة على عدد من التّعليقات تبين أن هذه الكتابة تشكّل 18% من مجموع اللّغات الأكثر استخداما في كتابة أفراد العينة لتعليقاتهم وإبداء آرائهم، وهي نسبة معتبرة تنافس كل من الكتابة العربيّة الفصيحة والدّارجة والكتابة بالفرنسية أو الإنجليزية.

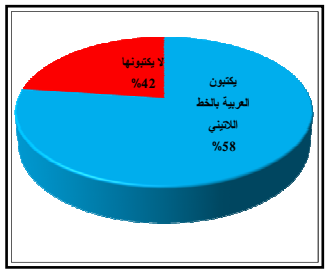

نسبة كتابة العربيّة بالخط اللاتيني لدى أفراد العينة

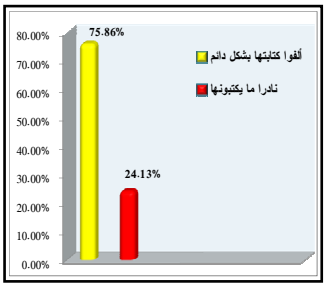

مدى استعمال أفراد العينة للعربيّة بالخطّ اللاتيني

وعن دواعي ميل المتواصلين للعربيّة المكتوبة باللاتينية، وبغض النظر عن أسباب نشأتها التّاريخية المتمثلة في التأخر التكنولوجي للعرب وتبعيتهم الثّقافية الغربية، ثمّة دواعي وأسباب أخرى قد تكون وراء هذا الميل، منها ما يميّز هذه الكتابة من الاختصار والإيجاز. ولا يعني هذا أنّ استبدال الحرف اللاتيني بالعربي يجعلها مختصرة، وإنّما ما أحدثه مرتادو الفيس بوك فيها من الكلمات الموجزة والرموز والنحت هو السبب في ذلك، فمثلا الفعل (كتب) المؤلف من ثلاث حروف عربية يجب

استخدام ستة حروف لاتينية لكتابته (kataba)، فالعربيّة بالخطّ العربي أكثر اقتصادا من كتابتها باللاتيني، لكن تعود مرتادي الفيس بوك على الاختصار وطواعية هذا النمط لذلك يفسّر ميل المتواصلين له. فعلى سبيل المثال الجملة العربيّة (الحمد لله) أقلّ حروفا من (elhamdo lellah)، لكن ليست أقلّ حروفا من اختصارها بالنحت في شبكة الفيس بوك (hmd).

أكدتْ نتائج الاستبيان أنّ نسبة 58.33% من أفراد العينة أجابوا أنّها مختصرة وأسهل من الكتابة العربيّة. وهو سبب منطقي، غير أنّه ليس مبرر للتّخلي عن الخطّ العربي لما في هجره من عواقب وخيمة على العربيّة وأهلها. ومن دواعي كتابتها بالخطّ اللاتيني كذلك هو الابتعاد عن التّعقيد الذي قد ينجرّ أحيانا عن غياب الشكل أو عن كتابة مختلف اللّهجات التي تحتوي الكلمات الأجنبية المقترضة، حيث أنّ كتابة أغلب الكلمات الأعجمية عربية يؤدي إلى غموضها أكثر ما يؤدي لبيانها. مثل ما ورد في هذا التعليق على الشبكة: (دير جام)، ويقصد بها (Jaime)؛ أيّ أعجبني.

تبيّن من نتائج الاستبيان أنّ 29.16% من أفراد العينة يرون أنّها أدقّ من الخطّ العربي وأوضح في الفهم وإيصال مقصود الرسائل. غير أنّ هذا سبب غير منطقي ولا معقول؛ إذ كيف تكتب لغة بغير خطّها لتتفادى إشكالا وقعت فيه، بل هي أشدّ تعقيدا لدرجة أنّك في بعض الأحيان لا تفهم الرسالة أو التعليق المكتوب بها. وقد أجاب 23 فردا من أفراد العينة بأنّهم لا يفهمون كل ما يكتب بهذه اللّغة. ومعلوم أنّ السياق هو عامل قوي في فهمها، إلا أنّ ما يقع فيها من كلمات غير واضحة يحول دون ذلك. ومن أمثلة هذا نذكر:

- wellah t9ale9t sah wmatrada nsa9si 3lik.
- lokan maykon tkhaydis.
- marwahtpch ma3amn raki.
- mé l7ourouf kifah nettbhélk.
- mé lmoshkl ma na3rafhomsh li tkharjoo l3a hadapask ma l7agtsh 3liihom.

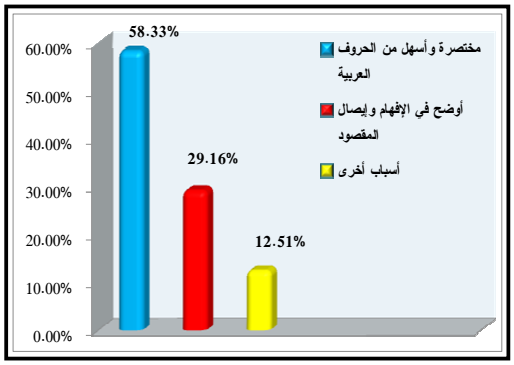

مبررات ودواعي كتابة العربية بالخط اللاتيني

وهناك أسباب أخرى اتضحت من خلال إيجابات أفراد العينة منها أنّ هذا النمط الكتابي أصبح مألوفا وشائعا في التّواصل على الشبكة، ومنها التّعود على لوحة المفاتيح بالرموز اللاتينية، وغيرها من دواعي الكتابة بهذا الترميز الجديد. ولعلّ التعود على الحروف الأجنبية وتبعية العربي لكل وارد غربي هما السببان الأقرب لتفسير شيوع هذه الكتابة، فلا الوضوح ولا الاقتصاد والإيجاز مدعاة لذلك؛ إذ كل هذه الخصائص من ميزات العربيّة والتي يستجيب لها خطّها أيّما استجابة.

2 - **الخصائص والميزات:** من خصائص هذا الترميز الكتابي الجديد أنّ من يتواصل به يقابل الحروف العربيّة بأخرى أجنبية، محاولا بذلك الوصول إلى إعطاء كل صوت عربي حرفا أعجميا. غير أنّ هذا لا يمكن ولا يتسنى؛ إذ بعض الحروف العربيّة مرتبطة بأصوات لا يوجد ما يقاربها في اللّغة الأجنبية. فحرف الثاء لا يوجد له مقابل من الحروف الفرنسية مثلا، وإذا كُتِبَ (T) يؤدي إلى تحريف في المعنى رغم أنّه الأقرب صوتيا له من أصوات الفرنسية. فعلى سبيل المثال كلمة (ثوب)، (ثواب) تكتب بالخطّ الأجنبي (tawb)، (tawab) فتصبح احتمالية قراءتها (توب)، (تواب). كذلك صوت الضاد والظاء هناك فرقا بينهما في اللّغة العربيّة، فكل صوت مستقل برمزه من الحروف، لكن في كتابة العربيّة بالخطّ اللاتيني على شبكة الفيس بوك تكون كتابتهما بمقابل واحد هو الحرف (d)، وذلك كأن تكتب (ظالم)، (ضابط) بنفس الحرف؛ أيّ (dalem)، (dabet).

ولعلّ هذا هو سبب تعقيد كتابة العربيّة باللاتينية وعدم وضوحها وعدم فهمها أحيانا. فالاضطراب في رموز الأبجدية يؤدي إلى حدوث اللّا أمن في التواصل بها؛ لأنّ « الأبجدية المفهومة بصورة كافية تمكنك من الحصول على وسيلة لكتابة لغتك بطريقة منسجمة ودون مزيد من الحمولة والتعقيد »[17]

ومن ميزات هذه الأبجدية المبتكرة، استخدام المتواصلين بعض الأرقام مكان الحروف. وهذا يلاحظ بكثافة في الرسائل التّواصلية والتّعليقات، حيث تبيّن من خلال الاستبيانات والمدونة اللّغوية أنّ أفراد العينة يستعملونها عوض الحروف. ولا تختلف دواعي وأسباب استخدام هذه الحروف عن أسباب كتابة العربيّة بالخطّ اللاتيني بصفة عامة. فنجد 58.33% يرى أنّها مختصرة وأسهل من كتابة الحروف، بينما يرى 29.16% أنّها أوضح في الإفهام وإيصال المقصود. ويكتبها البقية لأسباب أخرى، منها وجود الأرقام في رسائل الهواتف وشيوعها في هذه الكتابة، وغير ذلك من المبررات.

يختلف استخدام الأرقام نوعا ما عن استخدام الحروف من حيث الاتفاق الشبه كلّي على دلالة كل رقم ومدى يسر كتابتها. ولا شيء يمنع من كونها حروفا ورموزا هجائية، غير أنّها لا تمثل أيّ صوت لغوي في أيّ لغة ما. وأشهر هذه الأرقام والأكثر

رواجا واستعمالا هي: (2)، (3)، (5)، (7)، (9). وتقابل الحروف الآتية على الترتيب من الألفبائية العربيّة: (أ)، (ع)، (خ)، (ح)، (ق). حيث تنوب هذه الأرقام حرفا أو أكثر في تأليف الكلمة الواحدة مثل: (le9dim ne7kih rouhi _ bach ntale3 le morale). وقد يستعمل رقمين في الكلمة الواحدة. وإن كان ذلك نادرا إلا أنّ له حضور لدى مرتادي الشبكة، مثل: (sah b baraka inchallah w _ 39oba l zwaj).

وهكذا تحولت كتابة العربيّة بالخطّ اللاتيني من فكرة واقتراح إصلاحي مزعوم للألفبائية العربيّة إلى إشكال ظلّ مطروحا وهاجس في طريق تعميم العربيّة ونشر كتابتها. فلا مانع من اقتحام هذه الكتابة مجالات ووقائع لغوية أخرى إلا بالوعي وإدراك ما قد تخلّفه من وخيم الأثر وبالغ الضرر على رمز الهوية ولواء الحضارة. وهذا كلّه يحتّم على أصحاب القرار في السّلطة إدراك الأضرار واتخاذ التدابير، ولعل أضعف الإيمان توعية المجتمعات العربيّة بخطورة الأمر.

يبدو أن واقع الكتابة التّواصلية في شبكة الفيس بوك لا يعود بالخير على اللّغة العربيّة، وهذا ما يوجب التنبه لخطر هذه الشبكة وغيرها من شبكات التّواصل الاجتماعي، بل يحتّم العمل على تخطيط إصلاحي ينطلق من تحديد الواقع إلى دراسة الحلول والمقترحات، إلى تنفيذ فعلي وشامل يستمدّ قراراته من السلطة.

ولعل أبرز ما يجب القيام به هو التّفكير في إصلاح للخطّ العربي حتى يساير التّطور العلمي والتكنولوجي الراهن، لأنّه « لا يجب أن تأخذنا العزّة بالإثم فنقول: إن الحرف العربي كامل وراق ومعبر عن ذاتنا فلا يجب المساس به، وهذه كبرياء ما بعدها كبرياء، فالخطّ اصطلاح صنعه البشر للتّعبير عن أغراضهم يبقى معرضا للنقص مهما ارتقى »[18]. بالإضافة لما سبق ذكّره يجب على الجميع نشر التوعية وضرورة التّمسك باللّغة العربيّة مشافهة وكتابة والعزوف عن كتابتها بالخطّ اللاتيني، لما يترتب عن ذلك بالغ الأثر ووخيم العاقبة على تراثنا المقدّس ورمز هويتنا ولواء ديننا.

فخلاصة القول أنّ إدراج الكتابة العربية ضمن أولويات التّخطيط للغة العربيّة أمر لابدّ منه، وذلك « بالعمل على تقريب الألفبائية الكتابية إلى اللّغة الشفوية المنطوقة حتى نكتب كما نتكلم ونتكلم كما نكتب[19]، و« إن الحل الوحيد الناجح الذي ستزول به هذه العقبة التي جعلت النّظام الخطّي العربي الحالي لا يفي بجميع حاجيات التّبليغ الفعال، والبحث عن الدّوافع الحقيقية التي تجعل الأمة ترفض نظاما وتقبل على الآخر، هو إجراء التّحريات المنتظمة في جميع البلدان العربية، ثم تدرس هذه التّحريات على مستوى الاختصاصيين في علم النفس الاجتماعي وعلم اللّسان الحديث »[20].

الهوامش

[1] - محمد ربيع سعيد الغامدي، الرسم الكتابي العربي طبيعته وإشكالاته واتجاهات إصلاحه، مجلة دار العلوم، القاهرة، ع57، 2010، ص15.

[2] - والترج أونج، الشفاهية والكتابية، ترجمة حسن البنا عز الدين، منشورات عصر المعرفة، الكويت، 1994، ص129.

[3] - أحمد زغب، الأدب الشعبي الدروس والتطبيق، مطبعة مزّوار، الوادي، ط1، 2008، ص32.

[4] - والترج أونج، الشفاهية والكتابية، ترجمة حسن البنا عز الدين، ص137.

[5] - ينظر: نيقولاس أوستلر، إمبراطوريات الكلمة تاريخ للغات العالم، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2011، ص89.

[6] - ينظر: لويس جان كالفي، السّياسات اللّغوية، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2009، ص54 - 55.

[7] - المرجع نفسه، ص26.

[8] - كمال بشر، العربيّة بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، ط1، 1999. ص171.

[9] - ينظر: عبد الرحمن حاج صالح، الكتابة العربيّة ومشاكلها، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ج1، ص151.

[10] - ينظر: والترج أونج، الشفاهية والكتابية، ترجمة حسن البنا عز الدين، ص160.

[11] - نيقولاس أوستلر، إمبراطوريات الكلمة تاريخ للغات العالم، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، ص82.

[12] – صالح بلعيد، اللّغة العربيّة العلمية، دار هومة للنشر، ط4، 2004، ص53.

[13] – ينظر: نهاد الموسى، الثنائيات في قضايا اللّغة العربيّة من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشروق للنشر، مصر، ط1، 2003، ص208.

[14] – ينظر: وائل مبارك خضر فضل الله، أثر الفيس بوك على المجتمع، مدونة شمس النهضة للطبع والنشر، ط1، 2010، ص14.

[15] – ينظر: المرجع نفسه، ص15.

[*] - مثلا كتابة الحرف (إ) يحتاج للضغط على زرّي (Alt Gr + غ)، والحرف (أ) يحتاج للضغط على (Alt Gr + ا).

[*] - هي لغة الرسائل القصيرة التي تستخدم في التواصل كتابيا بواسطة الأجهزة الخلوية، حيث تكتب فيها العربيّة بالخطّ اللاتيني مثل: aljazaer 3izza wa karama.

[16] - ينظر: براهيم وليد الحاج، اللّغة العربيّة ووسائل الاتصال الحديثة، دار البداية، الأردن، ط1، 2010، ص92.

[17] - نيقولاس أوستلر، إمبراطوريات الكلمة تاريخ للغات في العالم، ص82.

[18] - صالح بلعيد، اللّغة العربيّة العلمية، ص68.

[19] - ينظر: محمد حراث، التّخطيط اللّغوي في الجزائر الواقع والتّحديات، أعمال ملتقى التّخطيط اللّغوي في الجزائر اللّغات ووظائفها، منشورات المجلس الأعلى للغة العربيّة، الجزائر، 2012. ص170.

[20] - عبد الرحمن حاج صالح، الكتابة العربيّة ومشاكلها، بحوث ودراسات في اللّسانيات العربيّة ج1، ص157.